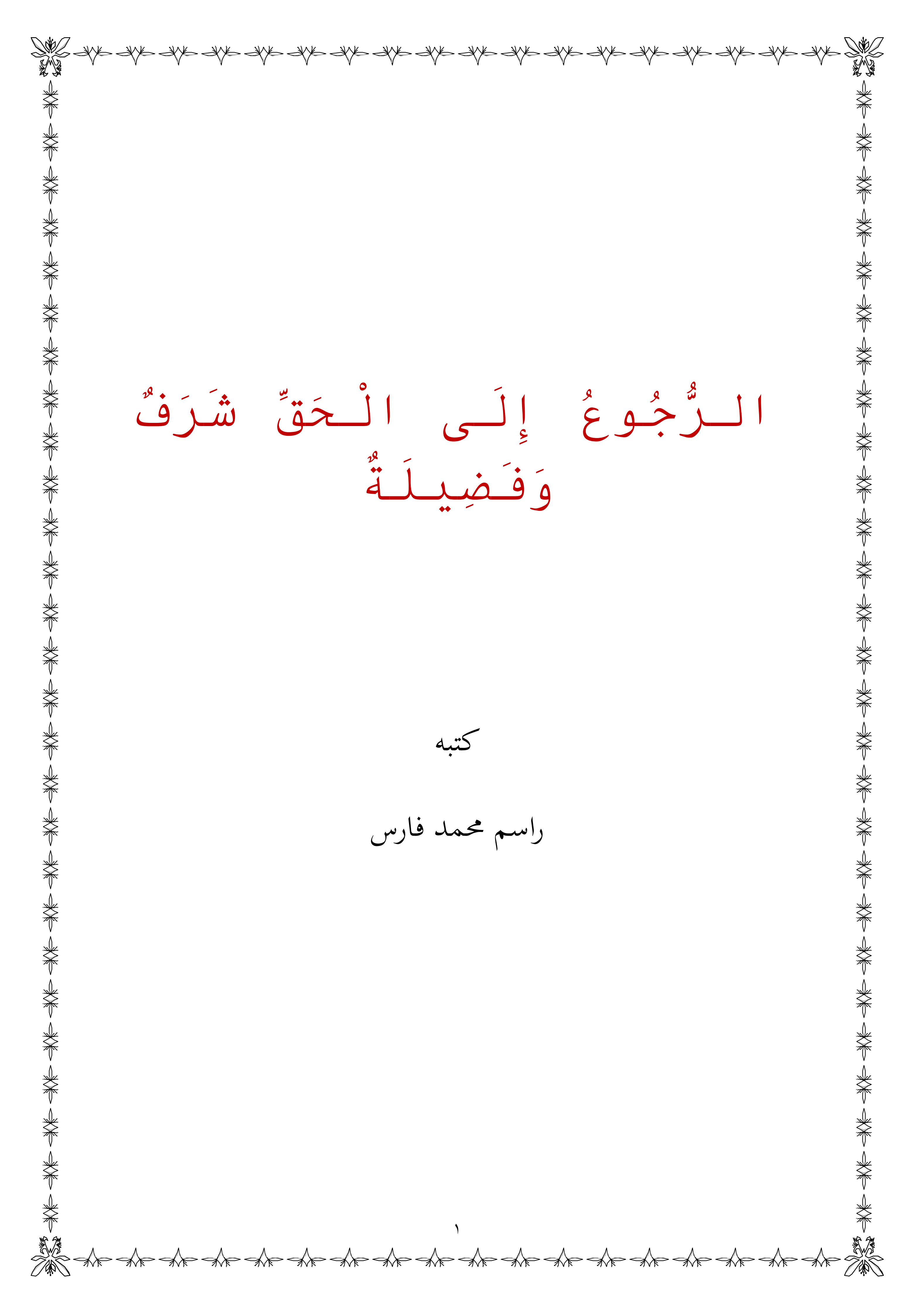


الــرُّجُـوعُ إِلَــى الْـحَقِّ شَـرَفٌ وَفَـضِيـلَـةٌ

كتبه

راسم محمد فارس

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[آل عمران ١٠٢] .

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} [الأحزاب ٧٠-٧١] .

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

يقول الحق تبارك وتعالى: {وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر ١-٣] ويقول تعالى: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} [الذاريات ٥٥]

فهذه بعض المسائل أذكّر بها نفسي وإخواني من طلبة العلم :

١- إنَّ من نعم الله علينا في العراق أن مَنَّ اللهُ علينا بوجود طلاب علم، ومشايخ سلفيين، يعلّمون الناس التوحيدَ والسنةَ، ويحذّرونهم من الشرك والبدعة، لذلك قيل: خذوا العلم قبل ان يذهب، وذهابه بذهاب العلماء، فمن آداب طالب العلم أن يُظهرَ حاجتَه إليهم، ورغبته الشديدة في الإستفادة منهم، **قال الشيخ عبد الرحمن السعدي**- رحمه الله- من فوائد قصة موسى مع الخضر في قوله تعالى{هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} [الكهف: ٦٦] (إظهار حاجته إلى المعلم، وأنه يتعلم منه، ومشتاق إلى ما عنده، بخلاف حال أهل الكبر والجفاء الذين لا يظهرون حاجتهم إلى علم المعلم، فلا أنفع للمتعلم من إظهار الحاجة إلى علم المعلم وشكره على تعليمه).

وأعلم أخي القارئ إن الصلةَ بين الشيخ والتلميذ هو العلم، لذلك قيل: (العلمُ رَحِمٌ بين أهله) فإذا قوي إعتناء التلميذ بالإستفادة من شيخه، ورأى ذلك ظاهراً على تلميذه قويت الصلة بينهما وأزدادت وتوثقت أكثر، ونشط الشيخ في إفادة الطالب كلما سنحت الفرصة)[1].

وهذه النعمة تدوم وتثبت بالشكر قال الله تعالى: {أَنِ اشْكُرْ لِي} [لقمان:١٤]، أمر الله بشكره، وقال تعالى: {وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ} [البقرة:١٥٢]، فأي نعمة لا تشكر فإن الله ينزع منها البركة، ومن شَكَرَ اللهَ عز وجل زاده اللهُ عز وجل،

---

١ - النبذ في آداب طلب العلم،ص١٤٥ .

والبركة في العلم تزداد وتثبت بشكرها، وبعزو الفضل إلى أهله، وذلك ببيان فضلهم علينا، والدعاء لهم، وإحترامهم، وعدم التقدم بين أيدهم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِ أَنْ يَعْرِفَ حُرْمَةَ أُسْتَاذِهِ وَيَشْكُرَ إحْسَانَهُ إلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ وَلَا يَجْحَدَ حَقَّهُ وَلَا يُنْكِرَ مَعْرُوفَهُ).

وقال علامة القصيم الشيخ السعدي رحمه الله: (ينبغي للمتعلم أن يحسن الأدب مع معلمه ويحمد الله إذ يسر له من يعلمه من جهله...)أ.هـ.

وهذا الإمام أحمد يقول: (ستة أدعو لهم سحراً، أحدهم الشافعي). وكان يَنسِبُ -رحمه الله- العلم الذي عنده للإمام الشافعي.

وقال يحيى بن سعيد القطان (أنا أدعو الله للشافعي، حتى في صلاتي)[1].

فينبغي أن يكون الناس وخصوصًا طلاب العلم أوفياء لعلمائهم، ولسلفهم، وأن يتربوا على حب العلماء، والدعاء لهم ، والترحم عليهم، فضلًا عن زيارتهم، ومجالستهم، والتتلمذ على أيديهم، فإذا نسينا الدعاء لعلمائنا، والترحم على أمواتهم، وحفظ جميل أحيائهم؛ وتركنا زيارتهم، ومجالستهم، والدراسة عندهم، نزع الله شيئاً يقال له: البركة في العلم ، فمن كان وفيًّا لعلمائه من الأموات والأحياء بحبهم، والدعاء لهم، وأحترامهم، وزيارتهم، وعدم التقدم بين أيديهم، وعزو العلم والفضل لهم، بل والدفاع عنهم إذا طُعن فيهم، فإنَّ من قام بهذا الواجب فسوف يجد بركةً في علمه، وفي دعوته، قال النبيُّ (صلى الله عليه وسلم): «انْصُرْ أَخَاكَ

١ - - نقلا من كتاب النبذ في آداب طلب العلم . لحمد العثمان ص١٢٢- ١٢٣ .

ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»[1]فيكف إذا كان هذا الأخ المظلوم هو من العلماء، أو من المشايخ، أو من طلاب العلم المعروفين ؟!، وكيف إذا كان قد طُعن فيه بظلم، أو كذب. فهذا يكون الدفاع عنه ومناصرته من باب أولى.

٢- إنَّ حاجة طالب العلم للأدب قبل الشروع بالطلب مهمة جدًا، لذلك إستفاضت وصايا الأئمة في الأمر بذلك، وخصوصًا مع العلماء.

قال وهب أبن وهب: (ما نقلنا من أدب مالك أكثر مما تعلمنا من علمه)، **وهذا الإمام مالك رحمه الله** قال لفتى من قريش: (يا أبن أخي تعلم الأدب قبل أن تتعلم العلم).

وقال يوسف بن الحسين: (بالأدب تفهم العلم)[2].

قال الشاطبي: (الإقتداء بمن أخذ عنه، والتأدب بأدبه، كما علمت من إقتداء الصحابة بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وإقتداء التابعين بالصحابة، وهكذا في كل قرن...) إلى أن قال: وَبِهَذَا الْوَجْهِ وَقَعَ التَّشْنِيعُ عَلَى ابْنِ حَزْمٍ الظَّاهِرِيِّ، وَأَنَّهُ لَمْ يُلَازِمِ الْأَخْذَ عَنِ الشُّيُوخِ، وَلَا تَأَدَّبَ بِآدَابِهِمْ،)[3].

وجاء عن عمْرَو بْنَ قَيْسٍ : (إِنَّ الشَّابَّ لَيَنْشَأُ، فَإِنْ آثَرَ أَنْ يُجَالِسَ أَهْلَ الْعِلْمِ كَادَ أَنْ يَسْلَمَ، وَإِنْ مَالَ إِلَى غَيْرِهِمْ كَادَ أَنْ يَعْطَبَ)"[4] .

---

١ – اخرجه البخاري في باب أعن اخاك ظالما او مظلوما برقم(٢٤٤٣)، واحمد في مسنده برقم(١١٩٤٩)، وغيرهم.

٢ – ينظر : مقدمة كتاب النبذ في آداب طلب العلم ، للشيخ حمد العثمان .

٣ – ينظر : الموافقات(١/١٤٤)

٤ ينظر: الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/٤٨١)

فكيف يعرف المرءُ أدبَ العلمِ، وأدبَ الطلبِ، والأدبَ مع الشيخ وهو لم يجلس بين أيديهم، ولم يتتلمذ عليهم،...

لذلك عيب على الذين أخذوا العلم من الكتب فقط أمور:

- أنهم لا يحترمون العلماء، ولا يرجعون اليهم .
- الجرأة والتقدم بين يدي العلماء .
- ويتنقصون ويقللون من شأن العلماء.
- التسرع في إصدار الأحكام .
- ويستخدمون ألفاظًا غير منضبطة أو غير شرعية .
- تتبع الشواذ من المسائل .
- عدم الرسوخ في العلم .
- عدم الثبات عند المناظرة[1] .
- ضعف، وقلة في الفهم .
- بركة علمهم قليلة .
- لا يسلمون من الفلتات.

لذلك نجد العلماء ينصحون بالأخذ ممن تتلمذ على العلماء، وأخذ منهم مشافهة، وتربى على أيديهم .

قال أبن عون: (لا تأخذوا العلم إلا ممن شُهد له بالطلب) .

١ – لذلك كان إن ابن مالك صاحب الالفية في النحو كان لا يحتمل المباحثة، ولا يثبت للمناقشة، لأنه اخذ العلم بالنظر فيه بخاصة نفسه. النبذ في آداب طلب العلم .

وقال سليمان بن موسى: (لا يؤخذ العلم من صُحُفِي)

ومن هؤلاء المشايخ الذين تربوا على أيدي العلماء شيخنا الشيخ عبد اللطيف بن أحمد الكردي فقد درس عند الشيخ مقبل رحمه الله وأعطاه إجازة وتزكية، وكذلك أثنى عليه العلماء وزكّوه ووصفوه بأنه عالمٌ، وقبل هذا زكّاه عمله ودعوته إلى الكتاب والسُّنَّة بفهم سلف الأمة، وتعليم الناس التوحيد والإتباع، فهذا فضلٌ من الله عز وجل علينا أن يوجد عندنا عالم نرجع إليه، ولا نقوم بتأويل كلام الشيخ ربيع – حفظه الله– ونقول أنه لم يقصد عالم، ولم يقصد كذا إنما قصد كذا.

فبدأ الشيخ (حفظه الله) بدعوته في العراق، حيث قام بإنشاء مدرسة في ناحية العلم لتدريس الطلاب فيها[١]، وكانت طريقته في التدريس في هذه المدرسة على طريقة العلماء في إلقاء الدروس، وفي العلم والتعليم، وفي ربط الطلاب بالعلماء الكبار، لذلك توافد الطلاب على المدرسة من جميع أنحاء العراق، ودرسوا وتعلموا، وتخرج عدد كبير من الطلاب في المدرسة، ثم بعد ذلك قام الشيخ بفتح حجرة علمية[٢] في مدينة السليمانية في كردستان العراق، وأيضًا توافد الطلاب عليها من جميع أنحاء كردستان.

إنَّ الذي دَرَسَ وجَلَسَ عند الشيخ يعرف أنَّ الشيخ قد مَنَّ اللهُ علية بطريقة جميلة جدًا في التدريس وعرض الفوائد، وإيصال المعلومة إلى الطالب بأسلوب سهل وجميل، مما جعل الطلاب يتوافدون عليه، ويحرصون كل الحرص على الأخذ عنه.

١ – وبمساعدة اهل الخير امثال الشيخ أبي حمزة (حفظه الله) وأبي مجاهد وغيرهم .

٢ – أي مدرسة لتدريس العلوم الشرعية .

وكذلك الذي درس عند الشيخ يعرف ما يتحلى به الشيخ من الأخلاق الحميدة، والصفات الطيبة[1]، فهو يحب من يتقدم إليه بالنصيحة، ويقبلها من الصغير والكبير، وهذا أعرفه منه جيدًا، بل وحصلت له أمامي مواقف تدلُّ على هذا، فهو ليس كلام فقط، بل هو قول وعمل منه[2] حفظه الله تعالى، ومن المعلوم أنَّ الذي تكون له دعوة بهذه السعة، وقبول بين طلاب العلم، والعوام، لابد أن يكونَ له أعداء، وحسَّاد يتربصون به، فقد قام بعضُ حسَّاد الشيخ بتتبع الشيخ في مدخله ومخرجه وفي أقواله ومؤلفاته وكل تعاملاته وجمعوا كل ما يرونه خطأً، ونشروه في وسائل التواصل –النت– وحكم بعضهم عليها وسماها إنحرافات[3]، ثم أرسلوها إلى العلماء خفية لكي يصلوا إلى مآربهم، وقد ضخّموا وزادوا فيها، وحمَّلوا بعضها ما لم يحتمل، وكذبوا في معضمها .

ومن المعلوم عند أهل السنة والجماعة أنه لا أحد معصوم بعد الأنبياء وأنَّ من أدعى العصمة فقد كفر، وأن إحاطته بالعلم من غير خطأ ولا شذوذ غير ممكن.

قال الحافظ أبن رجب رحمه الله: (وكلُّهم معترفون [أي: العلماء] بأن الإحاطة بالعلم كله من غير شذوذ شيءٍ منه، ليس هو مرتبة أحد منهم ولا أدعاه أحد من المتقدمين ولا من المتأخرين فلهذا كان أئمة السلف المجمع على علمهم وفضلهم

---

١ – من الصفات الطيبة التي رأيتها في الشيخ أنه كان يكثر من إستشارة الطلاب وأهل الخير .

٢ – وخير شاهد على هذا هذه المسائل التي نصحه العلماء بها وتراجع عنها وبينها وكتب فيها مقالًا بعنوان (بيان وتراجع) فجزاه الله خيرًا .

٣ – وبعضهم يطعن خفية في الشيخ ويقول إن العلماء غير راضين عن الشيخ، أو أنهم يصبرون عليه، وغيره من الطعن الخفي.

يقبلون الحق ممن أورده عليهم وإن كان صغيراً ويوصون أصحابهم وأتباعهم بقبول الحق إذا ظهر...)[1]ا.هـ .

وقال أبو بكر الآجري رحمه الله : (وَإِنْ أَفْتَى بِمَسْأَلَةٍ فَعَلِمَ أَنَّهُ أَخْطَأَ لَمْ يَسْتَنْكِفْ أَنْ يَرْجِعَ عَنْهَا، وَإِنْ قَالَ قَوْلًا فَرَدَّهُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ – مِمَّنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ أَوْ مِثْلُهُ أَوْ دُونَهُ – فَعَلِمَ أَنَّ الْقَوْلَ كَذَلِكَ ، رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ ، وَحَمِدَهُ عَلَى ذَلِكَ وَجَزَاهُ خَيْرًا.)[2] ا.هـ .

وقال ابو العباس المبرّد: (إن الذي يغلط ثم يرجع لا يعد ذلك خطأ، لأنه قد خرج منه برجوعه عنه، وإنما الخطأ البَيِّن الذي يصر على خَطأه ولا يرجع عنه فذاك يعد كذابًا ملعونًا)[3].

وخَرَّجَ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهْ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ» فقوله(خَطَّاءٌ) أَيْ: كَثِيرُ الْخَطَأِ، وقوله («وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»[4] أَيِ: الرَّجَّاعُونَ إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ، لقوله تعالى (إن الله يحب التوابين) الذين يكثرون من التوبة والإستغفار.

١ – الفرق بين النصيحة والتعيير ج١/٨ .

٢ – اخلاق العلماء، الآجري (ج١/٥٤)

٣ – المزهر في علوم اللغة (ج٢/٢٧٤)

٤ – حسنه الالباني .

فائدتان مهمتان من الحديث :

أ- الحديث يدل على أن الإنسان لا ينفك عن الذنوب، وأنَّ العبادَ يحصل منهم التقصير في أداء ما وجب عليهم، والوقوع في شيء مِمَّا نُهُوا عنه، وطريق السلامة من ذلك رجوعهم إلى الله، وتوبتهم من ذنوبهم، وسؤال الله عزَّ وجلَّ أن يغفرها لهم[1].

ب- ليس في الحديث تحريض على فعل المعصية أو التهوين والتقليل من شأنها ،ولكن فيه تبشير بالمغفرة، وإزالة لشدة الخوف واليأس الذي قد يقع في النفوس، وعدم القنوط من رحمة الله عز وجل.

قال الشيخ أبن عثيمين (رحمه الله) في شرحه لهذا الحديث في باب النصيحة في رياض الصالحين (٣٩٣/٢) ((ومن النصح أيضاً لعلماء المسلمين: أن لا يتتبع الإنسان عوراتهم وزلاتهم وما يخطئون فيه؛ لأنهم غير معصومين، قد يزلون وقد يخطئون، وكل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، ولا سيما من يتلقى العلم فإنه لا يجب أن يكون أبلغ الناس في تحمل الأخطاء التي يخطئ بها شيخه، وينهه عليها، فكم من إنسان أنتفع من تلاميذه؛ ينبهونه على بعض الشيء؛ على الخطأ العلمي، أو على الخطأ العملي، وعلى أخطاء كثيرة؛ لأن الإنسان بشر. لكن الشيء المهم أن لا يكون حريصاً على تلقي الزلات، فإنه جاء في الحديث:" يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه؛ لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه فضحه الله ولو في بيت أمه"، هذا وهم مسلمون عمامة فيكف بالعلماء. إن الذين يلتقطون زلات العلماء ليشيعوها ليسوا مسيئين للعلماء

---

١ - ينظر: فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله (ص: ٨٥) للشيخ عبد المحسن العباد .

شخصياً وحسب، بل مسيئون للعلماء شخصياً، ومسيئون إلى علمهم الذي يحملونه، ومسيئون إلى الشريعة التي تتلقى من جهتهم؛ لأن العلماء إذا لم يثق الناس فيهم، وإذ أطلعوا على عوراتهم التي قد لا تكون عورات إلا على حسب نظر هذا المغرض، فإنه تقل ثقتهم بالعلماء، وبما عندهم من العلم، فيكون في هذا جناية على الشرع الذي يحملونه من سنة الرسول عليه الصلاة والسلام.

ذلك من نصيحتك لأئمة المسلمين من أهل العلم أن تدافع عن عوراتهم، وأن تسترها ما أستطعت، وأن لا تسكت إذا سمعت شيئاً بل نبّه العالم، وأبحث معه واسأله، ربما ينقل عنه أشياء غير صحيحة، وقد نُقِلَ عنَّا وعن غيرنا أشياء غير صحيحة، لكن الناس– نسأل الله العافية– إذا كان لهم هوى وأحبوا شيئاً وعرفوا أحداً من أهل العلم يقبل الناسُ قوله، نسبوه لهذا العالم، ثم إذا سألت نفس الذي نسب إليه القول، قال أبداً ما قلت كذا، وقد يخطئ السائل مثلاً في صيغة السؤال، فيجيب العالم على قدر السؤال ويفهمه السائل على حسب ما في نفسه هو، فيحصل الخطأ، وقد يجيب العالم بالصواب بعد فهم السؤال لكن يفهمه السائل على غير وجهه فيخطئ في النقل.

وعلى كل حال من النصيحة لأئمة المسلمين في العلم والدين أن لا يتتبع الإنسان عوراتهم، بل يلتمس العذر لهم، أتصل وقل سمعت عنك كذا وكذا هل هذا صحيح ؟ فإذا قال: نعم، قل: أظن أن هذا خطأٌ غلط حتى يبين لك وربما يشرح شيئاً لا تعرفه وتظن أنه أخطأ فيه، وربما قد خفي عليه شيء فتنبهه أنت، وتكون مشكوراً على هذا، وقد قال أول إمام في الدين والسلطة في هذه الأمة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، أبو بكر رضي الله عنه، حيث خطب أول خطبة، قال للناس

وهو يخاطبهم يتحدث عن نفسه: (إن إعوججت فأقيموني). وذلك لأن الإنسان بشر.

فقوّم أخاك ولا سيما أهل العلم، لأن العالم خطره عظيم، الخطر الزللي، والخطر الرفيع، لأن كلمة الخطر تكون للعلو والنزول، فهو خطره عظيم، إن أصاب هدى الله على يده خلقاً كثيراً، وإن أخطأ ضلّ على يده خلق كثير فزلة العالم من أعظم الزلات.

ولهذا أقول [أي: الشيخ أبن عثيمين]: يجب أن نحمي أعراض علمائنا، وأن ندافع عنهم، وأن نلتمس العذر لأخطائهم ولا يمنع هذا أن نتصل بهم، وأن نسألهم، وأن نبحث معهم، وأن نناقشهم حتى نكون مخلصين ناصحين لأئمة المسلمين)). أ.هـ

٣- إنَّ وجودَ العلماء، أو طلاب العلم بين الناس غنيمةٌ عظيمةٌ، يستفيدون من نُصحهم، ويستضيئون بنورِ علمِهم،. وإنَّهم من سُبُلِ تحصيل العلم ، ولأن وجودهم من أعظم أسباب النجاة، لأنهم يدلون الناس على طريق النجاة، فإذا فقدناهم شعرنا بالفراغ الواسع، وقلَّ العلم، وفشا الجهل.

فقبض العلماء: هو قبض للعلم، وهو من علامات الساعة، فإذا ماتوا فمن يبين للناس الدين الصحيح ؟ خاصة عند الفتن، ففي صحيح الإمام البخاري بسندِهِ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: "سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد،

ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبْقِ عالمِا؛ اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا؛ فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا))[١].

فنحمد الله على وجود العلماء، وسهولة الرجوع إليهم، والإستفادة من توجيهاتهم ونصائحهم الثمينة، وخصوصًا في هذه الفتن التي نعيشها، نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وليس العيب أن يتراجع الإنسان عن خطئه، وإنما العيب أن يستمر ويتمادى في خطئه، بل إن من الشرف والفضيلة أن يتراجع الانسانُ عن خطئه، وأن يبينه للناس حتى لا يخطئون بخطئه.

وإن التراجع عن الخطأ من صفات العلماء، فقد وقع في الخطأ أئمة، وعلماء كبار؛ ثم تراجعوا، فإن الفضل لا يقتضي العصمة ولا يوجبها، فقد يقع الخطأ من الفاضل، كما يقع من المفضول[٢] .

فهذا عليٌّ –رضي الله عنه– رجع عن قولِه في أمِّ الولد، وكان يقول: إنَّ بيعها حرام، ورَجَعَ إلى القول بجواز بيعها، وقال لَهُ عَبيدَة السَّلماني: رأيُك مع الجماعة أحبُّ إلينا من رأيك وحدَك[٣].

---

١ – هذا الحديث أخرجه البخاري في أكثر من موضع في صحيحه، وأخرجه مسلم في صحيحه، والترمذي، و ابن ماجه ، والدارمي، و الإمام أحمد .

٢ –ينظر: الكتاب: مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام
المؤلف: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (المتوفى: ١٢٩٣هـ)
المحقق: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد
الناشر: وزارة الشؤن الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ – ٢٠٠٣ م

٣ – في " المصنف " (١٣٢٢٤) عن معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن عبيدة السلماني، قال: سمعت علياً يقول: اجتمع رأيي ورأي عمر في أمهات الأولاد أن لا يعن، قال: ثم رأيت أن يبعن. قال عَبيدة، فقلت له: فرأيك ورأي عمر

وهذا عُمَرُ بنُ الخطاب -رضي الله عنه- رجع عن رأيه في دِيَةِ الأصابِعِ، وعن المنعِ من توريث المرأةِ مِن دِيَةِ زوجها.

وعن أبن عباس - رضي الله عنهما - قال: "ليس أحد إلا يؤخذ من قوله ويدع غير النبي صلى الله عليه وسلم"

وقال الإمام مالك -رحمه الله تعالى: " ما منا إلا راد ومردود عليه، إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم " .

وهذا الشيخ أبن عثيمين- رحمه الله- أخطأ في مسألة المعية عندما قال إنها معية حقيقية ذاتية تليق به، فردَّ عليه الشيخ حمود التويجري، وقرض الكتاب الشيخ أبن باز، فلما وصل الكتاب للشيخ أبن عثيمين قرأه ثم قرضه على نفسه- رحمه الله رحمة واسعة- وذلك إنتصارًا للحق لا غير، ثم تراجع عنها، وكتب مقالًا فيها بيّن معتقده بهذة المسألة وتراجع عن هذه اللفظة رحمه الله تعالى، وما زاده ذلك إلا رفعة وعلوا، وعلَّق على هذا الموقف الذي يثلج الصدر شيخنا ربيع بن هادي المدخلي- حفظه الله- بقوله: ((هؤلاءِ الرجال الأقوياء وهم القمم العماليق، وإنَّ في مواقفهم هذه لعبرة للعقلاء النبلاء، وإن لها دلالات على تقوى وورع وصدق وإخلاص هؤلاء الرجال لا سيما أبن عثيمين رحمه الله- ... إلى أن قال(حفظه الله): وإنَّ هذا لشرفًا كبيرًا للسلفية والسلفيين الصادقين، اللهم أغفر لهم وأرفع درجاتهم في عليين))[1]. وهكذا هو حال العلماء أنهم يقبلون النصح، ويتراجعون إذا ثبت انَّ

في الجماعة أحبُّ إلي من رأيك وحدك في الفرقة، أو قال: في الفتنة - قال: فضحك علي. وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وأخرجه البيهقي ١٠/ ٣٤٨ من طريق هشام بن حسان عن ابن سيرين به .

١ - نقلا من كتاب تحذير السلفي من منهج التميُّع الخلفي ،لعبد الحميد الهضابي .

هذا خطأ منهم، وإن هذا لشرفًا كبيرًا للسلفية والسلفيين الصادقين، فالسلفي الصادق يفرح بموقف الشيخ هذا، والذي يدل على صدقه، وتواضعه في قبول الحق، وهذا شرف له ورفعة وفضيلة، حفظه الله تعالى وثبته على الحق.

قال الشاعر:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم　　　إذا جمعتنا يا جرير المجامع

فهذا هو حال العلماء الكبار أنهم يقبلون النصيحة، ويرجعون للحق، ولا يتمادون في الخطأ، بل يحبون من يقدم لهم النصيحة، هذا هو ظننا في علماءنا، ومشايخنا الكبار رحمهم الله رحمة واسعة، وحفظ الاحياء منهم .

إنَّ الذين كتبوا وجمعوا المؤاخذات على الشيخ، وزادوا فيها، وضخموها وحملوا بعضها ما لم يحتمل، فقد جمعوا على الشيخ ما يقارب أربعين مؤاخذة، وأرسلوها إلى العلماء، فأقرَّ العلماءُ القليلَ منها على أنها أخطاءٌ، وطلبوا من الشيخ أن يتراجع عنها[١]، أما بقية المؤاخذات وهي الأكثر فالحق فيها مع الشيخ، فعليهم أيضًا أن يتراجعوا، ويتوبوا إلى الله منها، ويطلبوا من الشيخ أن يجعلهم في حل.

وعلى طلاب العلم من المشايخ المعروفين بالدعوة في بلدنا التصدي لهؤلاء الذين يُسيئون إلى الدعوة السلفية، وإلى مشايخ الدعوة السلفية في العراق، ويثيرون الفتن، بكلامهم وتصرفاتهم، وأن يُوقفَ بوجههم وقفة قوية حتى لا يأتي من هبَّ ودبَّ، ويطعن، ويسب، ويتكلم في مشايخ الدعوة السلفية في العراق، بحجة أنَّ الردَّ على

---

١ – وقد فعل جزاه الله خيرا وثبته الله على الحق والصواب، وتراجع عنها، ونشر مقالا على شبكة سحاب بعنوان (بيان وتراجع) وهذا شرف وفضل له .

المخالف من اصول أهل السنة، نعم الردُّ على المخالف أصلٌ أصيلٌ من أصول أهل السنة، لكن من الذي يقوم به ؟ أهم العلماء وطلاب العلم، أم كلُّ من يعرف الكتابة على الحاسوب، أو يعرف إستخدام النت ؟؟؟؟!!.

الرد على المخالف له أصول وضوابط بيّنها العلماء، فأهل السُّنَّة لا يقبلون المخالفة، ويردون على المخالف وعلى المخالفة، لكن بأصول وضوابط شرعية قد بينها العلماء[1]، منها أنهم يفرقون في كيفية الردِّ على المخالف والمخالفة، بين إذا كان المخالف من أهل السنة، وبين إذا كان من أهل البدع، فالعلماء يعرفون متى يردون، ومتى يتكلمون، وكيف يردون، واذا أرادوا الردَّ على المخالف ردُّوا بعلم، وأدب، وحكمة، أما الجاهلُ فردُّه غالبا يكونُ بالسب، والشتم، والطعن، والتحامل، فمثل هذا يضرُّ ولا ينفع، وكما يقال في المثل الشعبي (زاد الطين بلَّة)، فهذا الأصلُ للعلماء وطلاب العلم المعرفين، وليس للجهال الذين لا يعرفون منهج السلف، ولأنَّ الجاهلَ الذي لا يعرف منهج السلف قد يظن الحق باطلًا، والباطل حقًا، ثم يبني على هذا الظن الخاطئ أحكاماً، فالنتيجةُ أنَّهُ يَضرُّ نفسه، ويضرُّ الدعوةَ السلفيةَ.

ومِن حقِّ العلماءِ[2]علينا، قال الشيخ محمد بازمول حفظه الله في كتابه (معاملة العلماء) [3] :

أ- إحسان الظن بهم .

[1] - ينظر: شريط (الحد الفاصل بين أهل الحق والباطل)و(الضوابط في كيفية معاملة أهل السنه وأهل الباطل)(فقه التعامل مع اهل اسنة واهل الباطل) .

٢ - ويلحق بالعلماء المشايخ من طلبة العلم المبرزين عندنا الذين يسيرون على هديهم

٣ - ينظر: كتاب(معاملة العلماء) للشيخ محمد بازمول ص٢٧-٣٤ .

ب- إتهام المرء نفسه أمام فهمهم وتقواهم وورعهم ، فلا يرى نفسه أفضل منهم، ولا يرى لفهمه ميزة على فهمهم .

ج- أن يتأمل قولهم، وإجتهادهم، ولا يهجم عليهم.

د- لزومهم، والإلتفات حولهم، والأخذ منهم، ونبذ الفرقة والإختلاف .

هـ- حرمة الوقوع فيهم، وفي أعراضهم .

و- أن لا يفتأت عليهم، ولا يتقدم بين أيدهم .

ز- ترك التعصب لقولهم بدون دليل.

ثم ذكر أضرار ضياع حق العلماء:

أ- رفع العلم .

ب- غياب المرجعية.

ج- اختلال الأمان النفسي .

د- اتخاذ رؤوساً جهالاً .

هـ- موافقة أهل البدع والأهواء ومشابهتهم .

و- وقوع الناس في الضلال والخروج عن صراط الهداية وسبيل الرشاد.

ز- حلول الذل الهوان على الامة .

ح- الخروج عن سبيل المؤمنين .

ط- الوقوع في خلاف ما أمر به النبي (صلى الله عليه مسلم) من إكرام العلماء وحفظ حقوقهم وعدم إيذائهم .

٣- أعلم اخي القارئ وفقني الله وإياك لكلِّ خير، إنَّ من أعظم صفات طالب العلم هي الحلم والثبات ومجانبة التسرع والحدَّة.

قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لأشج عبد القيس: ((إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ "))[١]. وعن انس بن مالك أنَّ رسول الله (صلى الله عيه وسلم) قال:((التَّأَنِّي مِنَ اللَّهِ وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ» قال بْنُ وَهْبٍ: سَمِعْتُ مَالِكًا، يَقُولُ: " الْعَجَلَةُ فِي الْفَتْوَى نَوْعٌ مِنَ الْجَهْلِ وَالْخَرْقِ وَكَانَ يُقَالُ: التَّأَنِّي مِنَ اللَّهِ وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمَا عَجِلَ امْرُؤٌ فَأَصَابَ وَاتَّأَدَ آخَرُ فَأَخْطَأَ إِلَّا كَانَ الَّذِي اتَّأَدَ أَصْوَبَ رَأْيًا، وَلَا عَجِلَ امْرُؤٌ فَأَخْطَأَ وَاتَّأَدَ آخَرُ فَأَخْطَأَ إِلَّا كَانَ الَّذِي اتَّأَدَ أَيْسَرَ خَطَأً "[٢] . وَرُوِيَ عَن النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنه قَالَ: «أَلا إِن التبين من الله، والعجلة من الشَّيْطَان» وَالْمرَاد من التبين: التثبت فِي الْأُمُور، والتأني فِيهَا[٣]. والآثار التي تدل على هذا الباب كثيرة جدًا .

٣- أهمُّ ما أوصي به إخواني طلبةَ العلم أن يحرصوا على الاشتغال بالعلم، والإستفادة من وجود العلماء، وطلاب العلم بينهم، فيغتنموا فرصة وجودهم بينهم، ويأخذوا عنهم العلمَ، ويرجعوا إليهم في معرفة ما يشكل، وأن يعتنوا باقتناء الكتب النافعة لعلماء أهل السُّنَّة المحقِّقين من المتقدِّمين والمتأخِّرين، وأُوصيهم بالعناية

١ - رواه مسلم(رقم ٢٦-١٨)

٢ - المدخل الى السنن الكبرى للبيهقي(ج١/ ٤٣٧)

٣ - شرح السنة للبغوي، باب التأني والعجلة (١٣/١٧٦)

بالمذاكرة بينهم في العلم، وشغل أوقاتهم في حضور الدروس، والدورات العلمية، وبالقراءة في الكتب النافعة، والاشتغال بما يعود عليهم نفعه في الدنيا والآخرة .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

كتبه:

راسم محمد فارس

ليلة الجمعة ١٥/جمادى الاولى/١٤٣٦هـ

الموافق ٦/ ٣/ ٢٠١٥م